التغني بالقرآن والقراءة بالألحان بين المشروع والممنوع

اعداد

أنور بن عمر بن موسى هوساوي

جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وشرفنا بحفظه وتدبره، وتزيين أدائه وترتيله، وحسن الصوت والتغني به، وحثنا على الاستنار بنوره، والعمل بأحكامه وهديه، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة سيدنا ونبينا محمد النبراس المنير، والمنهج القويم في تلاوة كلام رب العالمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين

أما بعد:

فإن القرآن الكريم، هو دستور المسلمين الخالد، الذي تعبدنا ربنا به، وأمرنا بترتيله وتدبره والتفكر فيه، ولا يتأتى هذا الأمر إلا بقراءاته على الوجه الذي أنزل، وتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي، وتلقاه الصحابة -رضي الله عنهم- من النبي صلى الله عليه سلم، مرتلا مجودا ملحنا بلسان عربي مبين، مع حسن صوت وأداء حسن، والنبي صلى الله عليه وسلم حث على ذلك في أحاديث كثيرة، -أعني التغني وتحسين الصوت- إلا أن العلماء قديما وحديثا اختلفوا في معنى التغني المذكور في الأحاديث وعلاقته بالألحان، فتنج عن ذلك كراهة بعضهم له، بل وتحريم بعضهم لذلك،و البعض قال بجوازه بضوابط معينة، وفريق جوزه مطلقا. ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث في هذا الموضوع، وهو (التغني بالقرآن والقراءة بالألحان بين المشروع والممنوع) ضمن متطلب مادة (دراسات تأصيلية في علم الدراية) المقررة في مرحلة الدكتوراه بقسم القراءات بجامعة أم القرى. أما أهمية الموضوع وسبب اختياره وأهدافه فهي كالآتي:

أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره، وأهدافه:

١) تعلقه بكتاب الله تعالى الذي أمرنا بتلاوته وفهمه وتدبره، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [البقـــــرة: ١٢١].

وقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩] والشيء يشرف بشرف المتعلق به.

٢) الحاجة إلى معرفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تلاوة القرآن وتعليم القرآن.

٣) الحاجة إلى معرفة طريقة السلف من الصحابة والتابعين في قراءة القرآن وإقرائه.

٤) قلة التصنيف في هذا الموضوع وندرته، مع أهميته.

٥) الحاجة على معرفة الحد الفاصل بين المباح والممنوع في التغني بالقرآن والقراءة بالألحان.

أهداف البحث

١) جمع الأحاديث والآثار الواردة في التغني، وبيان المراد منها.

٢) جمع أقوال السلف في مفهوم التغني والقراءة بالألحان.

٣) إبراز سنتهم المتبعة في قراءة القرآن وإقراءه.

٤) بيان الآثار المترتبة على القراءة بالألحان والتغني بالقرآن.

٥) معرفة القول الراجح والحكم الفصل في جواز القراءة بالألحان من عدمه.

الجديد في هذا البحث:

١) بيان أثر الألحان والتغني بها في تدبر القرآن وترتيله.

٢) علاقة الآلات الموسيقية والمقامات بالتغني والألحان.

الدراسات السابقة:

لقد عني علماء الأمة من المتقدمين والمتأخرين بالتصنيف في كل ما يتعلق بكتاب الله من علوم وتفسير وأحكام، وقد كان موضوع التغني والالحان من الموضوعات التي تحدث عنها العلماء قديما إلا أنني لم أجد من أفرد هذا الموضوع في مصنف واحد إلا القليل (١) ، اللهم إلا ما ذكر في ثنايا بعض الموضوعات والمصنفات، ككتب علوم القرآن، وكتب الحديث، وكتب التجويد، وكذلك عند العلماء المتأخرين، إلا أن بعضهم أفرد جزئية معينة في الموضوع بالتصنيف.

كحكم القراءة بالألحان، وحكم التغني بالمقامات، وعلاقة التغني بالتجويد والترتيل وغيرها من مصنفات (٢)

خطة البحث :

تتكون خطة البحث من مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس، وذلك على النحو التالي:

المقدمة:

وتحوي بيانا بأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والجديد في البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

الفصل الأول: كيفية قراءة النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الأول/ هديه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن.

المبحث الثاني/ سماعه للقرآن وتأثره به وتعليقه على ماسمع.

المبحث الثالث/ كيفية قراءة الصحابة رضي الله عنهم للقرآن الكريم.

الفصل الثاني: التغني ونشأته.

المبحث الأول/ تعريف التغني لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني/ نشأة التغني وتطوره.

المبحث الثالث/ أحاديث التغني، والمراد منها.

المبحث الرابع / الرأي الراجح في المراد بالتغني.

الفصل الثالث: اللحن ونشأته.

المبحث الأول / تعريف اللحن لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني / نشأة اللحن وتطوره.

المبحث الثالث/ المانعون من التلحين في القرآن وأدلتهم.

المبحث الرابع/ المجيزون للتلحين في القرآن وأدلتهم.

الفصل الرابع: فصل النزاع وبيان القول الراجح

المبحث الأول/ الجمع بين أدلة المنع والجواز وبيان الراجح من الأقوال.

المبحث الثاني/ الحد الفاصل بين المباح والممنوع في أداء القرآن الكريم.

الخاتمة: أضمن فيها أهم التوصيات والنتائج التي توصلت إليها.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج التالي:

١ـ كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني المضبوط على رواية حفص عن عاصم.

٢ـ ترقيم الآيات وعزوها إلى سورها.

٣ـ تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية.

٤ـ ذكر أقوال العلماء وتوجيه الخلاف وبيان الراجح.

٥ـ ترجمة الأعلام المذكورين في ثنايا البحث.

الفصل الأول : كيفية قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول : هديه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن:

أنزل الله عز وجل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم، فكان المكلف بهذه المهمة العظيمة أمين الوحي جبريل عليه السلام قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ الشعراء، ولبى النبي صلى الله عليه وسلم أمر ربه بتبليغ القرآن، وتعليمه للناس، وتلاوته عليهم قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ المائدة، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ النمل.

وكان جبريل عليه السلام يعارضه القرآن في كل عام في شهر رمضان، وكانت منهجية المدارسة أو المعارضة ما تعرف بالتلقي: حيث إن جبريل يقرأ ويستمع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يقرأ بعده النبي صلى الله عليه وسلم، ولحرص النبي صلى الله عليه وسلم في بداية التعليم كان يتعجل في قراءة القرآن حتى لا ينسى ما أوحي إليه من الآيات.

فنهاه الله عز وجل بقوله: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [القيامة] ، فكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم حريصا على الاستماع والإطراق عند تلاوة جبريل عليه السلام عليه، وامتثالا لأمر الله تعالى.

ومن هديه صلى الله عليه وسلم أن كانت قراءته مرتلة متأنية مترسلة ممتثلا أمر الله تعالى له: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ المزمل، لا هزا ولا عجلة، بل قراءة مفسرة حرفا حرفا، وكان يقطع قراءته آية آية، ويمد عند حروف المد؛ فيمد الرحمن ويمد الرحيم، وكان يتغنى بالقرآن ويرجع به صوته أحيانا، كما رجع ٣ يوم الفتح في قراءته ٤ ، والأحاديث التي كان يحث فيها صلى الله عليه وسلم على التغني بالقرآن وتحسين الصوت وتزيينه معلومة، وسأذكرها في مبحث: أحاديث التغني في هذا البحث إن شاء الله. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس صوتا بالقرآن، ويدل على ذلك مارواه البراء بن عازب ٥ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت صوتا أحسن منه ٦

فالأوصاف الثابتة لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم: هي المد والتحقيق، والترجيع أحيانا، والقراءة حرفا حرفا وآية آية، بترسل وترتيل وحسن صوت

المبحث الثاني : سماعه للقرآن وتأثره به وتعليقه على ماسمع:

حرص النبي صلى الله عليه وسلم من بداية نزول الوحي عليه على الاستماع والإنصات لما يوحى إليه، وكذلك عندما علم أصحابه كان يحب أن يسمع القرآن منهم، فمن ذلك ما جاء من عرض عبدالله بن مسعود ٧ رضي الله عنه، حيث قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "**اقرأ علي**"، قلت: آقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: "إني أحبه أن أسمعه من غيري"، فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت هذه الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ النساء: ٤١، قال: "**حسبك الآن**"، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان٨ فكان عبد الله ابن مسعود إماماً في تجويد القرآن وترتيله، مع حسن الصوت، وهو أول من أسند القرآن وحفظ بضعا وسبعين سورة من فم النبي صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب القراءة الغضة الطرية التي رغب النبي صلى الله عليه وسلم في محاكاتها. ومن ذلك أيضا

حديث النبي صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري ٩ يا أبا موسى، لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة"

قلت: أما والله لو علمت أنك تسمع قراءتي؛ لحبرتها لك تحبيرا، وفي رواية: لوعلمت لشوقت تشويقا وحبرت تحبيرا. وجاء في لفظ: " لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داوود" ١٠ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أبطأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بعد العشاء، ثم جئت فقال: " أين كنت"، قلت: كنت أسمع قراءة رجل من أصحابك، لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد، قالت: فقام فقمت معه حتى استمع له، ثم التفت إلي فقال: " هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا١١ بل زيادة على سماعه من غيره، قرأ على أحد أصحابه بأمر من الله عز وجل، ورد عن أنس بن مالك ١٢ رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي [١٣] : " إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال أبي: آلله سماني لك؟ قال: الله سماك لي، فجعل أبي يبكي". ١٤ فقرأ صلى الله عليه وسلم على أبي ليعلمه طريقة التلاوة والترتيل والأداء، ولتكون سنة في التلقي، وفي الإقراء والتعليم.

المبحث الثالث : كيفية قراءة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ للقرآن:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنزل عليه القرآن، فلقنه إياد جبريل عليه السلام، ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم، أخذ يقرأه على الناس، ويدعوهم به إلى الله تعالى، وقد أقرأ النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فرادى ومجتمعين ما نزل من القرآن بأحرفه السبعة، فكان يعلم بعضهم حرفا واحدا، وبعضهم أكثر من حرف، والبعض حرفا مختلفا عن آخرين ، ويدخل في هذا صلاته صلى الله عليه وسلم بالمسلمين وتذكيره لهم بالقرآن فهذا نوع تعليم ونشر للقرآن بقراءاته تنفيذا لأمر الله تعالى له بالتبليغ والإنذار. ١٥ قال الله تعالى

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٠٦] وقال أيضا: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٢]

وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يتعلم الصحابة القرآن، وحثهم على ذلك، ورغبهم فيه، ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري ١٦ وغيره عن عثمان بن عفان ١٧رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه ١٨، والحديث الذي رواه أبو أمامة ١٩ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه٢٠ " وكان مما حثهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم التغني بالقرآن وتحسين والصوت به وتحزينه والبكاء عند تلاوته، وقد جاءت الآثار الكثيرة التي تدل على ذلك، ومنها: ما جاء عن البراء بن عازب٢١ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " زينوا القرآن بأصواتكم" ٢٢. ومن الآثار الواردة في ذلك: ما جاء عن عقبة بن عامر ٢٣ رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن في المسجد نتدارس القرآن، قال: " تعلموا كتاب الله واقتنوه" قال: وحسبت أنه قال: " وتغنوا به" فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من المخاض من العقل ٢٤ . وامتثل الصحابة رضي الله عنهم أوامره صلى الله عليه وسلم، فكانوا يرتلون القرآن ويحسنون به أصواتهم بما هو مركوز في الطباع بالترنم والتطريب والتحزن من غير تكلف ولا تعسف، ويحرصون على التأسي بنبيهم صلى الله عليه وسلم، ومحاكاته في قراءته، والالتفات إليه في أدائه.

الفصل الثاني التـغني ونـشأته

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول/ تعريف التغني لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني/ نشأة التغني وتطوره.

المبحث الثالث/ أحاديث التغني، والمراد منها.

المبحث الرابع/ الرأي الراجح في المراد بالتغني.

المبحث الأول : تعريف التغني في اللغة:

له معنيان: الأول/ يدل على الصوت. والآخر/ على الكفاية. ٢٥ فالأول مأخوذ من الغناء، والجمع الأغاني تقول منه تغنى وغنّى بمعنى. وقيل: الغناء من الصوت ماطرب به،... يقال غنى فلان يغني أغنية، وتغنى بأغنية حسنة، وجمعها الأغاني، والغناء بالفتح والمد النفع. وبالكسر والمد السماع، وبالكسر والقصر اليسار،

تقول منه غَنِيَ بالكسر غنى فهو غنيٌ. والثاني تأتي بمعنى استغنى وتغانوا استغنى بعضهم عن بعض. ومنه حديث: " ليس منا من لم يتغن بالقرآن" قيل معنى يتغن يستغن. ٢٦ قال ابن حجر ٢٧ ويمكن الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة، وهو أن يحسن به صوته جاهرا به مترنما على طريق التحزين، مستغنيا به عن غيره من الأخبار، طالبا به غنى النفس، راجيا به عن اليد ٢٨ .

وفي الاصطلاح: تحسين الصوت وتحزينه، وقيل الترنم بالقراءة، وقيل الاستغناء به على تأويل الاستغناء به عن الدنيا أو عن غيره، وقد يراد به ما يشبه الطرب، وإعجاب الآخرين، دون تدبر، ولا انتفاع، ولا خشوع كما دلت بمعنى ذلك بعض الآثار، وفي كلام العرب هو الترجيع بالصوت ٢٩.

المبحث الثاني : نشأة التغني وتطوره:

عرف العرب التغني قبل الإسلام، وقد كانت تتغنى بالحداء وبالركبان، إذا ركبت الإبل، لتقطع الطريق، وإذا جلست في أفنيتها. قال ابن الأعرابي، أخبرني إبراهيم بن فارس قال: سألت ابن الأعرابي عن هذا، فقال: إن العرب كانت تتغنى بالركبان إذا ركبت الإبل، وإذا جلست في الأفنية، وعلى أكثر أحوالها. فلما نزل القرآن أحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون القرآن هجيراهم مكان التغني بالركبان، وأن يرفعوا به أصواتهم ويحسنوها، وأن يجعلوا ذلك محل الغناء ٣٠ فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يتغنى بالقرآن ويترنم به، وكان يحث أصحابه على التغني بالقرآن وتحسين الصوت به ومن ذلك قوله علي الصلاة والسلام: " زينوا القرآن بأصواتكم ٣١ وحثه على ذلك كما جاء عن عقبة بن عامر ٣٢ رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن في المسجد نتدارس القرآن، قال: " تعلموا كتاب الله واقتنوه" قال: وحسبت أنه قال: " وتغنوا به" فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من المخاض من العقل ٣٣" وقوله صلى الله عليه وسلم:" ليس منا من لم يتغن بالقرآن" وقوله:" ما أذن الله لشيء كأذنه للذي يتغنى بالقرآن يجهريه ٣٤ " يقول ابن القيم: وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتغنى بالقرآن ويرجع به صوته أحيانا كما رجع يوم الفتح في قراءته ٣٥ وقد كان الصحابة يحرصون على التغني بالقرآن وتحسين الصوت به، ومن ذلك ما جاء عن أبي موسى الأشعري؛ حينما أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على صوته وقراءاته، حديث النبي

صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري ٣٦: " يا أبا موسى، لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة"

قلت: أما والله لو علمت أنك تسمع قراءتي؛ لحبرتها لك تحبيرا، وفي رواية : لوعلمت لشوقت تشويقا وحبرت تحبيرا. وجاء في لفظ: " **لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داوود ٣٧**". وذكر الطبري عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري: ذكرنا ربنا؛ فيقرأ أبو موسى ويتلاحن، وقال من استطاع أن يتغنى بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل ٣٨ وأصبح التغني بالقرآن وتحسين الصوت به سنة عند السلف اعتنوا بها وأقرأوا بها على ما سأذكر من أقوالهم في هذا الفصل.

المبحث الثالث : أحاديث التغني والمراد منها:

من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم تحسين الصوت بقراءة القرآن، والتغني به، وقد جاءت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ومنها:

حديث أبي هريرة ٣٩ رضي الله عنه أنه كان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن "، وقال صاحب له: يريد يجهر به، زاد في لفظ له: قال سفيان ٤٠ تفسيره يستغني به ٤١

ومعناه: أن الله تعالى ما استمع لشيء،كاستماعه لقراءة نبي يجهر بقراءته ويحسنها، وذلك أنه يجتمع في قراءة الأنبياء طيب الصوت لكمال خلقهم وتمام الخشية، وذلك هو الغاية في ذلك، وهو سبحانه يسمع أصوات العباد كلهم برهم وفاجرهم.

كما قالت عائشة ٤٢ رضي الله عنها: سبحان الذي وسع سمعه الأصوات ٤٣.

ولكن استماعه لقراءة عباده المؤمنين أعظم، كما قال تعالى

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس: ٦١]،

ثم استماعه لقراءة أنبيائه أبلغ، كما دل عليه هذا الحديث العظيم.

ومن العلماء في حديث آخر من فسر الأذن بالأمر. والأول أولى؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: " ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به ٤٤"

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أذن الله لشيء كأذنه للذي يتغنى بالقرآن يجهربه ٤٥". والمعنى: ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن، أي ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن، أي يتلوه يجهر به ٤٦ . ولدلالة السياق عليه وكما قال تعالى:

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ ﴾ [الانشقاق: ١ – ٥].

أي استمعت لربها، وحقت: أي وحق لها أن تستمع أمره وتطيعه، فالأذن ههنا هو الاستماع.

ولهذا جاء عن فضالة بن عبيد ٤٧ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة ٤٨ إلى قينته ٤٩. فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتغنى بالقرآن ويترنم به، وما سمع أحسن من صوته بالقرآن، وقد جاءت الآثار صريحة بذلك.

ومن الآثار التي وردت عن التغني، ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من لم يتغن بالقرآن" وفي رواية يجهربه ٥٠ قال سفيان بن عيينة يستغني به ٥١. وقال وكيع ٥٢: يستغني به عن أخبار الأمم الماضية. وهذا ما ذهب إليه الإمام البخاري كما فهم من صنيعه ٥٣ في صحيحه حيث قال: باب من لم يتغن بالقرآن، وقوله تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٥١].

وقد ارتضى أبو عبيد القاسم بن سلام ٥٤ هذا الرأي، واستشهد له ببعض كلام العرب، واحتج بقول ابن مسعود: من قرأ سورة آل عمران فهو غني. إلى غير ذلك من أراء العلماء وأقوالهم التي تفسر التغني بمعنى الاستغناء.

وقول سفيان بن عيينة: عن المراد بالتغني: يتغنى به، فإن أراد أنه يستغني به عن الدنيا، وهو الظاهر من كلامه الذي تابعه عليه أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره، فخلاف الظاهر من مراد الحديث لأنه قد فسره بعض رواته بالجهر، وهو تحسين القراءة والتحزين بها.

قال حرملة ٥٥: سمعت سفيان بن عيينة يقول: معناه: يستغني به، فقال لي الشافعي: ليس هو هكذا، ولو كان هكذا لكان يتغانى، إنما هو يتحزن ويترنم به.وقال حرملة أيضا: وسمعت عبد الله بن وهب ٥٦ يقول: يترنم به.

ومن الآثار الواردة في ذلك: ما جاء عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن في المسجد نتدارس القرآن، قال: " تعلموا كتاب الله واقتنوه" قال: وحسبت أنه قال: " وتغنوا به" فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من المخاض من العقل ٥٧ ".

قال ابن كثير ٥٨ قد فهم من هذا أن السلف ـ رضي الله عنهم ـ إنما فهموا من التغني بالقرآن إنما هو: تحسين الصوت به وتحزينه، كما قاله الأئمة رحمهم الله.

ويدل على ذلك أيضا ما جاء عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " زينوا القرآن بأصواتكم ٥٩ ".

والمراد من تحسين الصوت بالقرآن تطريبه وتحزينه والتخشع به، كما جاء عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال لي رسول الله صلى اله عليه وسلم ذات يوم: " يا أبا موسى، لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة"

قلت: أما والله لو علمت أنك تسمع قراءتي: لحبرتها لك تحبيرا، وفي رواية : لوعلمت لشوقت تشويقا وحبرت تحبيرا.

وجاء في لفظ: " لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داوود" ٦٠ .

والغرض أن أبا موسى قال: لو أعلم أنك تسمعه لحبرته لك تحبيرا. فدل على جواز تحسين الصوت والعناية بإخراجه.

وقد كان أبو موسى الأشعري قد أوتي حظا عظيما من حلاوة الصوت وحسن الأداء، وجمال الترنم بالقرآن، وجاء عن أبي عثمان النهدي ٦١ قال: كان أبو موسى يصلي بنا، قلت: إني لم أسمع صوت صنج ٦٢ قط ولا بربط ٦٣ قط ولا شيئا قط أحسن من صوته. ٦٤

قال النووي رحمه الله ٦٥ : أجمع العلماء من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار، على استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشهرة، ودلائل هذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مستفيضة عند العامة ولخاصة ٦٦ .

المبحث الرابع : الرأي الراجح في المراد بالتغني:

الرأي الراجح في المراد بالتغني هو تحسين الصوت والترنم به، من غير مبالغة، ولا تنطع، ولا تكلف؛ وتحسين الصوت بالقرآن باعث على الاستماع والإصغاء بما ينفذ إلى القلب، ويقع في النفس، ويكون أبلغ في التأثير، ومعينا على التدبر وأدفع إلى العمل بما في كتاب الله تعالى، وكان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يتنافسون على ذلك، وقد أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على قراءة أبي موسى الأشعري، وكان حسن الصوت بتلاوة القرآن، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام أسوة حسنة، ومن أظهر الأدلة في هذا الباب التلقي الشفهي فكل مقرئ يجتهد في تعليم قارئه كيفية الأداء الحسن المتضمن تحسين الصوت بالقراءة.

الفصل الثالث : اللحن ونشأته

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول/ تعريف اللحن لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني/ نشأة اللحن وتطوره.

المبحث الثالث/ المانعون من التلحين في القرآن وأدلتهم.

المبحث الرابع/ المجيزون للتلحين في القرآن وأدلتهم.

المبحث الأول : تعريف اللحن في اللغة:

يدل على صرف شيء عن جهته، ومنه قولهم: هو طيب اللحن، وهو يقرأ بالألحان، وذلك أنه إذا قرأ كذلك أزال الشيء عن جهته الصحيحة بالزيادة والنقصان في ترنمه ٦٧. واللحن واللحن (بفتح الحاء) واللحانة واللحانية: ترك الصواب في القراءة والنشيد وغير ذلك ٦٨ .ولحن في قراءته: طرب فيها وغرد بألحان ٦٩.

واللحن في الاصطلاح/ تغيير يطرأ على الكلمة لتحسين الصوت بها، وذلك بتأديتها بأصوات معروفة عند من يغني بالقصائد وإنشاد الشعر، وهي سبعة ألحان، وقيل: ثمانية ٧٠.

المبحث الثاني : نشأة اللحن وتطوره:

إن تاريخ اللحن له أصل قديم قبل الإسلام، وذلك من عهد نبي الله داوود عليه السلام؛ حيث إنه كان يرتل الزبور، وتتأثر بصوته الطيور والجبال، ويدل على ذلك حديث ابن عباس ٧١ رضي الله عنهما: أن داوود عليه السلام كان يقرأ الزبور بسبعين لحنا، ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم، وكان إذا أراد أن يبكي نفسه لم تبق دابة في بر ولا بحر إلا أنصتت له واستمعت وبكت ٧٢. والمراد بقوله: "**بسبعين لحنا**" هذا العدد معناه: أن كل لحن منها يتميز على الآخر، فهو لون من ألوان النغمات، ونوع من أنواع الأصوات ٧٣ . ولعلها هي المقصودة بالمزمار الذي جاء في حديث أبي موسى الأشعري: "يا أبا موسى، لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة"

قلت: أما والله لو علمت أنك تسمع قراءتي؛ لحبرتها لك تحبيرا، وفي رواية : لوعلمت لشوقت تشويقا وحبرت تحبيرا.

وجاء في لفظ: " لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داوود ٧٤ ، والمزمار يطلق على آلة من آلات الطرب . فأبو موسى ـ رضي الله عنه ـ أوتي مزمار من المزامير مما يدل على أن الصوت ليس على طريقة أوكيفية واحدة، بل له أنواع وطبقات.

وقد كان الناس يقرأون القرآن في العهد النبوي وعهد الصحابة، سهلا مرتلا، وفق اللسان العربي، وبلحون العرب، حتى اختلط المسلمون بغيرهم، وتأثروا بالغناء الفارسي، والألحان المطربة، فأحدثوا ذلك في كتاب الله تعالى.

وقد شهدت القراءة بالألحان تطورا عبر العصور، إذ تغيرت أشكالها وألوانها مع تطور مدارس الموسيقى ببغداد. ولما أولع الأمراء بالغناء في المائة الثالثة، قرأ الترمذي ٧٥ : محمد بن سعيد، القرآن على نحو الأغاني المحدثة، وكان له دور كبير في أداء القرآن على قواعد الفن والموسيقى، وبذلك تم التداخل والتفاعل بين القرآن والطرب رغم معارضة الفقهاء ٧٦ . وقد وضع هؤلاء موسيقى راقصة عند تعرضهم إلى قراءة بعض الآيات القرآنية التي فيها بشارة ووعد... وأطلقوا على هذه الأنواع من الموسيقى الراقصة أسماء من ابتكارهم: كالشذر والنبر والتفريق والوهز والوخز والزمر والتشريق... وجعلوا لهذه المسميات مخارج من الأنف أو الصدر أو الفم إلخ ٧٧. وابتدعوا مسميات أخرى مثل الترقيص: وهو أن يروم السكت على الساكن ثم ينفر مع الحركة في عدو وهرولة. وآخر سموه الترعيد: وهو أن يرعد

صوته كالذي يرعد من برد وألم، وقد يخلط بشيء من ألحان الغناء. ومن المسميات أيضا التطريب: وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به، مع اخلال بأحكام التجويد وغيرها من مسميات ٧٨

وقد يكون الصوت الحسن شبيها بآلات الطرب في بعض الأحيان. وقد ورد ذلك عن بعض السلف عندما سمع صوت أبي موس الأشعري، وصفه بأنه أجمل من الآت الطرب، جاء عن أبي عثمان النهدي ٧٩ قال: كان أبو موسى يصلي بنا. قلت إني لم أسمع صوت صنج ٨٠ قط ولا بربط ٨١ قط ولا شيئا قط أحسن من صوت ٨٢

ولكن لا يدل هذا الوصف أن أبا موسى الأشعري يحاكي آلات الطرب والغناء، وأن أبا عثمان النهدي يقصد بوصفه جمال صوت أبي موسى وحسنه أنه أجمل من آلات الطرب. وأن القرآن الكريم له عظمته وهيبته ووقاره، وكذلك ألحانه ونغماته، المتناسقة والموزونة مع كلام الله، بلحون العرب وأصواتها البعيدة عن ألحان الغناء والشعر والإنشاد والنياحة، والترانيم الكنائسية وغيرها.

وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن الجزري في طيبة النشر؛ حيث قال: ٨٣

ويقرأ القرآن بالتحقيق مع حدر وتدوير، وكل متبع

مع حسن صوت بلحون العرب مرتلا، مجودا، بالعربي

المبحث الثالث : المانعون من التلحين في القرآن وأدلتهم:

أجمع أهل العلم على أن تحسين الصوت وتحبيره وترقيقه، أمر مشروع حثت عليه أحاديث استحباب تحسين الصوت بالقراءة ، ولكنهم اختلفوا في حكم قراءة القرآن بالألحان، إن لم تخرج القراءة عن وجهها الشرعي بين قائل بالجواز وقائل بالمنع، والقائلون بالجواز المطلق لم ينتبهوا إلى مضمون النص.

القائلون بالمنع وأدلتهم:

ذهب إلى القول بعدم مشروعية القراءة بالألحان، الجمهور: أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب ٨٤، الحسن البصرى ٨٥ ، النخعي ٨٦ سعيد بن جبير ٨٧ ، والإمام مالك ٨٨ وأصحابه، والحنابلة وترددت أقوالهم بين الحكم بالكراهة المغلظة والحرمة، إذا لم تخرج القراءة بالألحان عن وجهها الشرعي، فإن خرجت، فالإجماع منعقد على القول بحرمتها.

ومن أدلتهم على ذلك:

أ ـ أحاديث وردت في أشراط الساعة، ومنها:

١ـ قوله صلى الله عليه وسلم: " بادروا بالأعمال ستا: إمارة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم،واستخفافا بالدم، وقطيعة الرحم، ونشوا يتخذون القرآن مزامير، يقدمون أحدهم ليغنيهم، وإن كان أقلهم فقها ٨٩ ". والشاهد في الحديث: "ونشوا يتخذون القرآن مزامير".

٢ـ ومن الأحاديث: ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يخرج قوم في آخر الزمان يقرأون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، أو حلوقهم، سيماهم التحليق... ٩٠ ".

٣ـ ومنها:عن أبي ذر ٩١ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن بعدي من أمتي، قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حلوقهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شرار الخلق والخليقة ٩٢".

٤ـ ومنها: قوله صلى الله عليه وسلم: " اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين، وسيجيء قوم من بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم ٩٣.

٥ـ ومن ذلك، أن قوله صلى الله عليه وسلم: " زينوا القرآن بأصواتكم ٩٤ " لا ينبغي أن يفهم على ظاهره وإنما هو من باب المقلوب، فهو يعني زينوا أصواتكم بالقرآن. قال ابن جرير: وكذلك فسره غير واحد من أئمة الحديث "زينوا أصواتكم بالقرآن".

ب ـ ومن كلام أئمة المذاهب:

١ـ ماروي عن مالك أنه سئل عن الألحان في الصلاة، فقال لا تعجبني، وقال: إنما هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم ٩٥.

٢ـ سئل الإمام أحمد ٩٦ : ما تقلون في القراءة بالألحان؟ فقال: ما اسمك قال محمد، قال له: أيسرك ان يقال لك (يا مو حامد) ممدودا ١٩٧.

المبحث الرابع : المجيزون للتلحين في القرآن وأدلتهم:

من القائلين بجواز القراءة بالألحان: عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عباس، وابن مسعود ـ رضي الله عنهم ـ وأبو حنيفة ٩٨ وأصحابه، والإمام الشافعي ٩٩ ، ومحمد ابن جرير الطبري ١٠٠ ، وغيرهم ١٠١

مستدلين على ذلك بالأحاديث الواردة في الترغيب في تحسين الصوت والتغني بالقرآن مادامت لا تخل بمنى الكلمة ولا معناها، ولا تلهي عن التدبر، ولا تخرج عن تحبير الصوت وتحسينه بالقراءة المندوب إليها، قال النووي في التبيان: "أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن خرج حتى زاد حرفا، أو أخفاه حرم". ومن الأحاديث التي استندوا إليها، قوله صلى الله عليه وسلم: " زينوا القرآن بأصواتكم ١٠٢ . وقوله: " ليس منا من لم يتغن بالقرآن" ١٠٣ .

وذكر الطبري عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري: ذكرنا ربنا؛ فيقرأ أبو موسى ويتلاحن، وقال من استطاع أن يتغنى بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل، وكان عقبة بن عامر من أحسن الناس صوتا بالقرآن، فقال له عمر: اعرض علي سورة كذا فعرض عليه، فبكى عمر وقال: ما كنت أظن أنها نزلت ١٠٤.

وذكر عن أبي حنيفة وأصحابه أنهم كانوا يستمعون القرآن بالألحان، وقال محمد بن عبد الحكم: رأيت أبي والشافعي ويوسف وابن عمر يستمعون القرآن بالألحان ١٠٥ . قال ابن القيم: قال: المجوزون للتلحين، واللفظ لابن جرير الدليل على أن معنى الحديث تحسين الصوت والغناء المعقول الذي هو تحزين القارئ سامع قراءته، كما أن الغناء بالشعر هو المعقول الذي يطرب سامعه، ما روى سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الترنم بالقرآن" ومعقول عند ذوي الحجى أن الترنم لا يكون إلا بالصوت إذا حسنه المترنم وطرب به.اهـ

الفصل الرابع : فصل النزاع وبيان القول الراجح

وفيه مبحثان:

المبحث الأول الجمع بين أدلة المنع والجواز، وبيان الراجح منها:

يمكن الجمع بين أدلة المجيزين وأدلة المانعين في أن تحريم القراءة بالألحان أو كراهتها يكون فيما يخرج عن مقتضى التلاوة الصحيحة؛ زيادة أو نقصا، أو إخلالا بحكم واجب، أو مخالفة التواتر في الأداء ١٠٦.

والجواز يكون فيما يوافق صحة التلاوة مع تحسين الصوت بها.

فإن أريد بالتلحين: الزيادة أو النقص، أو مخالفة التواتر، فهذا الذي لا يجوز، وإن أريد به التغني بالقراءة، لتطريب السامع وتحزينه وترقيقه، واستمالته، مع التأمل والخشوع، فهو الجائز مالم يخل بكلمة أومعنى أو يبالغ بالنغم فيه.

وإلى هذا الرأي ذهب ابن القيم،؛ حيث قال مانصه: وفصل النزاع بين المجيزين والمانعين للتلحين والتطريب على وجهين:

الأول/ ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم، واسترسلت طبيعته بذلك التطريب والتلحين، فذلك جائز، وإن أعان طبيعته فضل تزيين وتحسين، قول أبي موسى: "لحبرته لك تحبيرا" والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة، ولكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقته الطبع وعدم التكلف والتصنع، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه وهو التغني المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع، وعلى هذا الوجه تحمل أدلة أرباب المجيزين كلها.

الثاني/ ما كان من ذلك صناعة من الصنائع وليس في الطبع السماحة به بل لا يحصل إلا بتكلف وتمرن وتصنع؛ كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة لا تحصل إلا بالتعليم والتكلف، فهذه التي كرهها السلف وعابوها وذموها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها، وأدلة المانعين إنما تتناول هذا الوجه، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ويتبين الصواب من غيره ١٠٧ .

وعلى ذلك أشار السيوطي ١٠٨ ، بقوله: قراءة القرآن بالألحان والاصوات الحسنة والترجيع، إن لم تخرجه عن هيئته المعتبرة فهو سنة حسنة، وإن أخرجته فحرام فاحش ١٠٩ [1].

المبحث الثاني : الحد الفاصل بين المباح والممنوع في مراعاة قوانين الألحان وتعلمها:

أما مراعاة قوانين الألحان والنغم واستخدامها لتحسين الصوت؛ فهو محل نزاع بين العلماء.

ولعل الرأي الراجح: ما ذهب إليه ابن حجر في الفتح حيث قال: والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع، ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النغم، فإن الحسن الصوت يزداد حسنا بذلك، وإن خرج عنها أثر ذلك في حسنه، وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها مالم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات ، فإن خرج عنها لم يف تحسين الأداء، فإن وجد من يراعيهما معا فلا شك في أنه أرجح من غيره لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت وتجنيب الممنوع من الأداء ١١٠. ومما يستأنس به رأي الدكتور/ عبد العزيز القاري ١١١ بعد دراسته لأقوال السلف والنصوص الواردة في ذلك: أنه لا بأس بتعلم الألحان وقوانين النغم إذا توافرت شروط أربعة: ١ـ أن لا يطغى ذلك على صحة الأداء، وسلامة احكام التجويد.٢ـ أن لا يتعارض التلحين والتنغيم مع وقار القرآن وجلاله، ٣ـ أن يميل عند القراءة بالألحان إلى التحزين، فإنه اللحن المناسب لمقام القرآن، وادعى إلى الخشوع والتذكر.٤ـ أن يأخذ من الألحان ويستعين بها على قدر حاجته إلى تحسين صوته ١١٢ .

والغرض أن المطلوب شرعا، هو تعلمها والاستعانة بها في تحسين الصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه، والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة ، لا التكلف في تحسينه بحيث يخرج أداء القرآن إلى نغمات الغناء والأهازيج المطربة المركبة على الأوزان الموسيقية، فالقرآن ينزه عن هذا ويجل ويعظم لأنه كلام رب العالمين.

---

[1] انظر فتح الباري، لابن حجر، ٩/٧٢.

وقد يتساءل البعض مالفرق إذا بين من يتعلم الألحان للغناء ومن يتعلمها لتحسين الصوت والأداء في قراءة القرآن؟

فالجواب/ إن تعلم الألحان أو ما يسمى بالمقامات الذي يدرس دراسة أكاديمية، ويقوم على آلات موسيقية. وعلى سماع مقاطع غنائية هو يدرسه أهل الطرب والغناء، وهو المحظور المحرم، أما الذي يتعلمه على وسائل مباحة، فهو الجائز مع ملاحظة توافر الشروط الأربعة الآنف ذكرها، ومن الوسائل المباحة التي تساعد على التعلم:

١ـ تقليد القراء ذوي الأصوات الحسنة، ومحاكاتهم ١١٣.

٢ـ الاستماع إلى أبيات الشعر الملحنة، كالأناشيد المباحة.

٣ـ الأهازيج غير المبالغ فيها.

ثم يجب أن نعلم أن قراءة القرآن لا تكون مؤثرة تخالج القلوب إلا إذا تحققت هذه الشروط:

١ـ حضور القلب عند القراءة.

٢ـ التفكر في معاني الآيات.

٣ـ تحسين الصوت مع مراعاة أحكام التجويد.

٤ـ مراعاة الوقف والابتداء.

٥ـ مراعاة النغم واللحن دون مبالغة ولا تكلف.

٦ـ القراءة على السليقة وتجنب التقليد.

٧ـ أن لا يطغى النغم على التجويد والأداء.

فإذا ما تحققت هذه الشروط، وصل القارئ إلى الغاية العظمى من إنزال القرآن الكريم، ألا وهي التدبر، قال الله تعالى:

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. والصلاة والسلام خير الرسل وخاتم الأنبياء، سيدنا ونبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين.

وبعد:

فمن خلال اطلاعي، وقراءتي، وكتابتي، في هذا الموضوع الحيوي، القديم الجديد، وهو التغني بالقرآن والقراءة بالألحان، توصلت إلى النتائج التالية:

أولا/ إن اختلاف السلف إنما هو وارد في اختلافهم في مفهوم التغني ، وفي المبالغة في القراءة بالالحان، وتشبيهها بالغناء، وذلك تنزيها لكلام الله تعالى.

ثانيا/ إن القراءة بالألحان أو ما يسمى بالمقامات لا تنفك عن أداء أي قارئ يقرأ القرآن. حتى الذين لا يجوزن القراءة بها؛ لأنها طبيعة فطرية في الإنسان وسنة في التلقي والأخذ.

ثالثا/ إن الألحان الموسيقية لها علاقة مع الأحبال الصوتية التي في حنجرة الإنسان، بل هناك من قال: إن أصل الموسيقى هو صوت الإنسان. وضع على الات وأجهزة، وأدل دليل على ذلك تشبيه أبو عثمان النهدي أو مقارنة صوت أبي موسى الأشعري ببعض الآلات الموسيقية.

رابعا/ إن تحسين الصوت بالتلاوة، وحضور القلب، والتفكر في المعاني، من أهم البواعث على تدبر القرآن وتفهمه.

خامسا/ ضرورة أخذ كل علم من أهله، ناهيك إذا كان هذا في كتاب الله. فإن لكل علم رجاله.

سادسا/ أقترح أن تستحدث حلق معملية في المؤسسات ودور العلم المعنية بالتجويد والقراءات تعنى بتعليم علم الصوتيات، وعلم الألحان، وفق أسس وضوابط لا تخرج عن الحد المشروع ولا تذهب بوقار القرآن.

سابعا/ وأقترح كذلك وضع أسس وضوابط، من ذوي الخبرة من القراء والعلماء المتخصصين، في طريقة تعلم الألحان وتعليمها، على أن لا تخرج عن الحد المشروع، ولا تذهب بوقار القرآن الكريم.

هذه أبرز النتائج وأهم التوصيات التي توصلت إليه من خلال هذا البحث المتواضع، أردت أن أشارك فيه بما يفتح الله علي فيه، وما أبريء نفسي من التقصير فيه، وحسبي أنني اجتهدت، فإن كان من صواب فمن الله وحده، وإن كان من خطئ وتقصير فمن نفسي والشيطان. وأسأل الله سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بما قرأنا وبحثنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله تعالى أعلم وأحكم وصلى الله على النبي الأكرم وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

أولا : المصاحف

مصحف المدينة النبوية، للنشر الحاسوبي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

ثانيا: المطبوعات

١ـ الإصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت،ط:١، ١٤١٥هـ

٢ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد علي الشوكاني، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط:١، ١٤١٩هـ

٣ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط:٧، ١٩٨٦م.

٤ـ الإقناع في القراءات السبع، أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري ابن الباذش. مطابع جامعة أم القرى، ط:٢، ١٤٢٢هـ

٥ـ التبيان في أداب حملة القرآن ، أبو زكريا يحي بن شرف الدين النووي، مكتبة دار المعرفة، الكويت، ط:٣، ١٤٠٩هـ

٦ـتذكرة الحفاظ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

٧ـ تقريب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن جعفر العسقلاني، دار الأندلس للطباعة، ط:١، ١٩٨٣م.

٨ـ تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن جعفر العسقلاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط:١، ١٤٠٦هـ

٩ـ جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت، ط:١، ١٤٠٣هـ

١٠ـ الجامع الصحيح (سنن الترمذي) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١ـ زاد المعاد في هدي خير العباد ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، دار المنار، القاهرة.

١٢ـ سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، ط:١، استبول، ١٤٠١هـ

١٣ـ سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الجنان، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط:١، ١٤٠٩هـ

١٤ـ سنن القراء ومناهج المجودين، أبي مجاهد بعد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط:١، ١٤١٤هـ

١٥ـ سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، دار الفكر.

١٦ـ سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٦، ١٤٠٩هـ

١٧ـ صحيح البخاري بشرح فتح الباري،محمد إسماعيل البخاري، تحقيق ابن باز، مكتبة الرياض الحديثة.

١٨ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان، الأمير علاء الدين علي لبان الفارسي،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.٢، ١٤١٨هـ

١٩ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.

٢٠ـ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع البصري، دالا صادر، بيروت، ط:١، ١٤١٨هـ

٢١ـ عمدة القارئين والمقرئين، أحمد بن أحمد الشقانصي القيرواني، تحقيق عبد الرزاق بسرور،دار ابن حزم، بيروت، ط: ١٤٢٩هـ

٢٢ـ غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري، نشر ج ـ برجسترا سر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٣٥١هـ، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة.

٢٣ـ القراءات القرآنية تاريخها، ثبوتها، حجيتها، عبد الحليم بن محمد الهادي قابة،، دار الغرب الإسلامي، بيروت. ط:١، ١٩٩٩م.

٢٤ـ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت.

٢٥ـ متن طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد ابن الجزري، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، ط:٢، ١٤١٢هـ

٢٦ـ مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١١، ١٤٢٦هـ

٢٧ـ مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، دار إحياء التراث، بيروت، ط:٢ ، ١٤١٤هـ

٢٨ـ المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٩ـ المعجم الأوسط، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، نشر دار الحرمين، القاهرة، ط:١، ١٣١٥هـ

٣٠ـ معجم مصطلحات علم القراءات وما يتعلق به، عبد العلي المسئول، دار السلام، مصر، ط:١، ١٤٢٨هـ

٣١ـ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الحديث، القاهرة، ط:١، ١٤٢٩هـ.

٣٢ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط:١، ١٤٢٨هـ.

٣٣ـ النهاية في غريب الحديث، المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، مكة، توزيع مكتبة الباز.

الاقتباسات

١ ـ أفرده الدكتور لبيب السعيد في مصنفه التغني بالقرآن. ورسالة ماجستير بعنوان/ التغني بالقرآن وعلاقته بالأنغام، لمعروف رشاد الشريف. لكني لم أقف عليهما .

٢ ـ ومن أبرز المصنفات. وهي مطبوعة ومتداولة: الجواب المفيد في الفرق بين التغني والتجويد. للدكتور إبراهيم الدوسري، وكتاب: فتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد. للدكتور سعود الفنيسان، وكتاب حكم القراءة بالآلات الموسيقية والألحان، لسيد مختار أبو شادي. كتاب: البيان في التغني بالقرآن، للدكتور بشار عواد، وكتاب في التغني والمقامات، وكتاب: البيان لحكم القراءة بالألحان للدكتور أيمن سويد، والتغني بالقرآن مفهومه وآدابه، للدكتور خالد بن عبدان الغامدي. والكتاب مخطوط.

٣ ـ الترجيع: في اللغة /الترديد. وفي الاصطلاح/ ترديد حروف القراءة وأصواتها، ويراد به تحسين التلاوة والتأني بها، وقيل: تكرار الآية أو بعضها. انظر: مختار الصحاح، للرازي، مادة(رجع) ص٢١٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، ١٤٢٦هـ. وانظر: المصباح المنير، للفيومي، ٢٢٠/١، المكتبة العلمية، بيروت.

٤ ـ أنظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ٢٠٢/١.

٥ ـ هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عمارة، وقيل: أبو عمرو، له ولأبيه صحبة، غزى مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة غزوة. وروى جملة من الأحاديث، توفي سنة (٧٢هـ) انظر الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٤١١/١،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ وانظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الحسن بن علي الجزري،٣٦٢/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٩هـ

٦ ـ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، برقم (١٠٢) ٢٥١/٢، انظر فتح الباري، بتحقيق ابن باز، مكتبة الرياض الحديثة. وأخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، ١٨١/٤، دار إحياء التراث، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ

٧ ـ هو عبد الله بن مسعود بن غافل القرشي، أبو عبد الرحمن أسلم قديما، وشهد بدرا والمشاهد بعدها، ولازم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان صاحب نعليه، وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم، بالكثير من الأحاديث. وهو أول من جهر بالقرآن بمكة. انظر الإصابة،١٩٨/٤.

٨ ـ أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٠٥٥) ٩٨/٩، ومسلم: برقم (٨٠٠) ٥٥١/١، واللفظ للبخاري.

٩ ـ هو عبد الله بن قيس بن سليم بن الأشعر. أبو موسى الأشعري، مشهور باسمه وكنيته. استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن، وكان حسن الصوت بالقرآن، توفي سنة(٤٢هـ) انظر: الإصابة، ١٩٨/٤.

١٠ ـ انظر: صحيح البخاري، برقم (٥٠٤٨) ٩٢/٩ ، وصحيح مسلم برقم(٧٩٣) ٥٤٦/١.

١١ ـ أخرجه أحمد في مسنده، ١٦٥/٦؛ وابن ماجه في سننه برقم (١٣٣٨) ١/ ٤٢٥.

١٢ ـ هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم. أبو حمزة الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد المكثرين لرواية الحديث. انظر: الإصابة،٢٧٦/١، وانظر: أسد الغابة، ٢٩٤/١.

١٣ ـ هو أبي بن كعب بن قيس بن زيد بن مالك النجار، سيد القراء، أبو المنذر الأنصاري المدني المقرىء البدري، ويكنى أبا الطفيل، شهد العقبة وبدرا وجمع القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة (٣٠هـ) انظر: الإصابة، ١٦/١.

١٤ – أخرجه البخاري في صحيحه، برقم: (٧٩٩) ص٦٢٩، ومسلم: ٥٥٠/١.

١٥ ـ انظر القراءات وتاريخها. لعبد الحليم قابة، ص٥٢ .

١٦ـ هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، البخاري ، حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، صاحب الجامع المعروف بصحيح البخاري، ولد في بخارى ونشأ يتيما، وقام برحلة طويلة في طلب العلم، توفي(٢٥٦هـ) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ٣٩/٩، والأعلام: ٣٤/٦.

١٧ ـ هو عثمان بن عفان، ابن أبي العاص، ابن أمية، أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشيدين، وأحد السابقين إلى الإسلام المبشرين بالجنة، وأحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، تزوج بابنتي النبي صلى الله عليه وسلم، قتل شهيدا في داره مظلوما، سنة(٣٥هـ) انظر: الإصابة، ٣٧٧/٤.

١٨ ـ أنظر صحيح البخاري في كتاب (فضائل القرآن) ٧٤/٩.

١٩ ـ هو صدي بن عجلان بن الحارث، ويقال ابن وهب الباهلي، أبو أمامة، مشهور بكنيته، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن بعض أصحابه، مات سنة (٨٦هـ) انظر: الإصابة،٣٣٩/٣.

٢٠ ـ انظر صحيح مسلم (كتاب صلاة المسافرين) (باب فضل قراءة القرآن)،٥٥٣/١.

٢١ ـ سبقت ترجمته في ص٨.

٢٢ – أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٧٤٩) ٢٥/٣، وأحمد في مسنده ، ٣٥٨/٥. دار إحياء التراث، بيروت/ط٢، ١٤١٤هـ

٢٣ ـ هو عقبة بن عامر بن عمرو الجهني الصحابي المشهور، روى كثيرا من الأحاديث، كان قارئا عالما بالفرائض والفقه فصيح اللسان، وأحد الذين جمعوا القرآن، مات سنة (٥٨هـ) انظر: الإصابة، ٤٢٩/٤.

٢٤ ـ أخرجه أحمد في مسنده ١٥٠/٤. والطبراني في الكبير٨٠٠/١٨، وغيرهما وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند: إسناده صحيح(٥٥٥/٢٨).

٢٥ ـ قاله ابن فارس. انظر معجم مقاييس اللغة. ٣٩٧/٤.

٢٦ ـ نظر: المصباح المنير، للفيومي، ٤٥٥/١. وانظر مختار الصحاح للرازي، ص٤٢٢.

٢٧ ـ هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، مولده ووفاته بالقاهرة، توفي سنة (٨٥٢هـ) انظر: الضوء اللامع ٣٦/٢، والأعلام ١٧٨/١

٢٨ ـ انظر: فتح الباري، ٦٨/٩ـ ٧٢.

٢٩ ـ انظر: معجم مصطلحات القراءات، لعبد العلي المسئول (حرف التاء) ص١٤٢.

٣٠ ـ انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧٠/٩.

٣١ ـ أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٧٤٩) ٢٥/٣، وأحمد في مسنده ، ٣٥٨/٥. دار إحياء التراث، بيروت/ط٢، ١٤١٤هـ

٣٢ سبقت ترجمته

٣٣ سبق تخريجه

٣٤ سبق تخريجه

٣٥ ـ انظر: زاد المعاد، ٢٠٢/١.

٣٦ ـ هو عبد الله بن قيس بن سليم بن الاشعر، أبو موسى الاشعري، مشهور باسمه وكنيته، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن. وكان حسن الصوت بالقرآن، توفي سنة(٤٢هـ) انظر: الإصابة، ١٩٨/٤.

٣٧ ـ انظر: صحيح البخاري، برقم (٥٠٤٨) ٩٢/٩ ، وصحيح مسلم برقم(٧٩٣) ٥٤٦/١.

٣٨ ـ انظر: زاد المعاد، ٢٠٣/١.

٣٩ ـ هو عبد الرحمن بن عامر الدوسي، واختلف في اسمه، وكني بأبي هريرة لأنه كان يحمل هرا، روى كثيرا من الأحاديث، مات سنة (٥٧هـ) انظر: الإصابة ٢٤٨/٧.

٤٠ ـ هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي، ثقة حافظ فقيه، إمام حجة، مات في رجب سنة (٩٨هـ) انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر، ص٢٩٥. دار العاصمة، الرياض،ط٢، ١٤٢٢هـ.

٤١ ـ أخرجه البخاري في صحيحه ح(٥٠٢٤ـ ٥٠٣٤) ص٦٨؛ ومسلم أيضا في صحيحه ح(٧٩٢) ٥٤٥/١.

٤٢ ـ هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة رضي الله عنهم، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، روت الكثير الطيب عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروت عن أبيها، ماتت سنة(٥٨هـ) انظر الإصابة ٢٣١/٨.

٤٣ ـ أخرجه أحمد (٤٦/٦)؛ وابن ماجة، كتاب: الطلاق، باب: الظهار (٢٠٦٢) ٦٦٦/١، وعلقه البخاري في التوحيد. انظر فتح الباري ٣٧٢/١٣.

٤٤ ـ خرجه البخاري في صحيحه ح(٧٥٤٤) ٥١٨/١٣؛ ومسلم أيضا ح(٧٩٣) ٥٤٥/١.

٤٥ ـ سبق تخريجه

٤٦ ـ انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٣٣/١.

٤٧ ـ هو فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي، شهد أحدا، ثم نزل دمشق وولي قضاءها، مات سنة (٥٨هـ) وقيل: قبلها. انظر: تقريب التهذيب، ص٧٨١.

٤٨ ـ القين: جمع قيون مثل عين وعيون، والقين العبد والقينة الأمة البيضاء المغنية أوغيرها وقيل تختص بالمغنية. انظر: المصباح المنير، للفيومي، مادة(قين) ص٥٢١.

٤٩ ـ أخرجه أحمد في مسنده ٢٠/٦،وابن ماجه ح(١٣٤٠) ٤٢٥/١، وابن حبان في صحيحه ح(٧٥٤)٢١/٣، وغيرهم.

٥٠ ـ انظر صحيح البخاري في فضائل القرآن ٦٨/٩.

٥١ ـ انظر صحيح البخاري معلقا على هذا الحديث، ١٠٨/٦.

٥٢ ـ هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي بضم الراء وهمزة مهملة، أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ عابد، مات أواخر سنة(٩٦هـ) و أوائل سنة(٩٧هـ). انظر: تقريب التهذيب، ص١٠٣٧.

٥٣ ـ انظر كتاب: سنن القراء، للقاري٧٨.

٥٤ ـ هو أبو عبيد القاسم بن سلام الأنصاري، مولاهم البغدادي،ولد سنة ١٥١هـ وبرع في علوم شتى، وله مصنفات كثيرة في علوم القرآن والفقه والحديث واللغة، مات سنة (٢٢٤هـ) انظر: معرفة القراء الكبار، ص١٩٥، دار الصحابة، بطنطا. وانظر: غاية النهاية ١٨/٢. مكتبة بن تيمية، القاهرة.

٥٥ ـ هو حرملة بن يحيى بن حرملة بن عمران، أبو حفص التجيبي المصري، الفقيه، صاحب الشافعي، قال ابن حجر: صدوق، توفي سنة(٢٤٣هـ). انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٢٩.

٥٦ـ هو عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم، أبو محمد المصري، الفقيه، قال بن حجر: ثقة حافظ عابد، توفي سنة(١٩٧هـ) انظر تقريب التهذيب لابن حجر، ص٥٥٦.

٥٧ – أخرجه أحمد في مسنده ١٤٨/٥، والطبراني في الكبير٨٠/١٨، وغيرهما.

٥٨ـ هو الإمام عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، عالم دمشق، صاحب التفسير المشهور، ولد سنة(٧٠٠هـ) وتوفي(٧٧٤هـ) انظر: البدر الطالع، للشوكاني، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٥٩ـ أخرجه أحمد في مسنده ٢٥٨/٥، وابن حبان في صحيحه ٢٥/٣.

٦٠ـ أخرجه البخاري في صحيحه ح(٥٠٤٨) ٩٢/٩؛ ومسلم ح(٧٣٩) ٥٤٦/١؛ والترمذي في سننه، ح(٢٧٥٥) ٦٩٢/٥.

٦١ـ هو عبد الرحمن بن مل، أبو عثمان النهدي مشهور بكنيته، مخضرم، ثقة عابد ثبت، توفي سنة (١٠٠هـ) انظر: تقريب التهذيب لابن حجر، ص٦٠١.

٦٢ـ الصنج: صحيفة مدورة من صفر يضرب بها على أخرى وصفائح صفر صغيرة مستديرة تثبت في أطراف الدف. انظر لسان العرب لابن منظور، مادة(صنج) ٢٩٨/١٠.

٦٣ – البربط: العود أعجمي ليس من ملاهي العرب فأعربته حين سمعت به، شبه بصدر البط، والصدر بالفارسية(بن فقيل:بربط. قال ابن الأثير: أصله بربت فإن الضارب به يضعه على صدره. انظر لسان العرب، ٢٥٨/٧.

٦٤ـ أخرجه ابن سعد في الطبقات(١٠٨/٤)، وعزاه الحافظ في الفتح لابن أبي داوود، وقال: سنده صحيح، بزيادة (ولا ناي): والناي المزمار.

٦٥ـ هو أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف الحزامي النووي الشافعي، عالم بالفقه والحديث، وله تصانيف كثيرة، ولدسنة(٦٣١هـ) وتوفي سنة(٦٧٦هـ) انظر: الأعلام، للزركلي، ج٩، ص١٨٤.

٦٦ـ انظر التبيان للنووي، ص٩٨، مكتبة دار العروبة، الكويت،ط٣، ١٤٠٩هـ.

٦٧ـ انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (لحن) ص٨٣٠، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ.

٦٨ـ انظر: لسان العرب، لابن منظور: ٣٥٣/٣،٣٥٢. مادة لحن.

٦٩ـ انظر: مختار الصحاح، للرازي، مادة (لحن) ص٥١٣.

٧٠ـ انظر: الإقناع لابن الباذش، ٥٥٢/١، مطابع جامعة أم القرى.

٧١ـ هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، الصحابي الجليل، حبر الأمة وترجمان القرآن، لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، وروى كثيراً من الأحاديث. انظر: الإصابة ٩٠/٤، وانظر: غاية النهاية ٤٢٦/١.

٧٢ـ انظر: فتح الباري، ٧٢/٩.

٧٣ـ انظر: سنن القراء ومناهج المجودين، للقارئ، تعليقه على الأثر، ص٩٣.

٧٤ـ سبق تخريجه

٧٥ـ لم أقف له على ترجمة.

٧٦ـ سيأتي بيان اعتراضهم في مبحث أدلة المانعين من التلحين.

٧٧ـ انظر كتاب: عمدة القارئين والمقرئين، للشيخ أحمد الشقانصي القيرواني، ص١٧٣.

٧٨ـ انظر: التمهيد في علم التجويد : لابن الجزري، ص٤٤، مكتبة المعارف، الرياض، ط:١، ١٤٠٥هـ.

٧٩ ـ هو عبد الرحمن بن مل، أبو عثمان النهدي مشهور بكنيته، مخضرم، ثقة عابد ثبت، توفي سنة (١٠٠هـ) انظر: تقريب التهذيب لابن حجر، ص٦٠١.

٨٠ ـ الصنج: صحيفة مدورة من صفر يضرب بها على أخرى وصفائح صفر صغيرة مستديرة تثبت في أطراف الدف. انظر لسان العرب لابن منظور، مادة(صنج) ٢٩٨/١٠.

٨١ ـ البربط: العود أعجمي ليس من ملاهي العرب فأعربته حين سمعت به، شبه بصدر البط، والصدر بالفارسية بر فقيل:بربط، قال ابن الأثير: أصله بريت فإن الضارب به يضعه على صدره. انظر لسان العرب، ٢٥٨/٧.

٨٢ ـ أخرجه ابن سعد في الطبقات(١٠٨/٤)، وعزاه الحافظ في الفتح لابن أبي داوود، وقال: سنده صحيح، بزيادة (ولا ناي): والناي المزمار.

٨٣ ـ البيتان في منظومته طيبة النشر في القراءات العشر. برقم:٧٩، ٨٠، ص٣٦.

٨٤ ـ هو سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب بن مخزوم القرشي، المخزومي، أحد العلماء الأثبات، والفقهاء الكبار، مات بعد التسعين. انظر: تقريب التهذيب، ص٢٨٨.

٨٥ ـ هو الإمام التابعي الجليل الحسن بن يسار مولاهم أبو سعيد الأنصاري، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمانه، ثقة فاضل مشهور، توفي رحمه الله سنة (١١٠هـ) انظر تقريب التهذيب، ص٢٣٦، وانظر:الطبقات الكبرى ١٥٦/٧.

٨٦ ـ هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، تابعي فقيه من الحفاظ، كان عالم أهل الكوفة في زمانه، توفي سنة(٧٥هـ) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ٥٠/١، وانظر: الأعلام ٣٣٠/١.

٨٧ ـ هو سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء الكوفي، أبو عبد الله تابعي جليل، أخذ العلم من عبدالله بن عباس وابن عمر، وقتله الحجاج بواسط، سنة (٩٥هـ) رحمه الله. انظر: الطبقات الكبرى:٢٥٦/٦ـ٢٦٧،وانظر تهذيب التهذيب: ١١/٤.

٨٨ ـ هو الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، مولده ووفاته بالمدينة. انظر ترجمته: تهذيب التهذيب: ٥/١٠، والأعلام: ٢٥٧/٥.

٨٩ ـ أخرجه أحمد والطبراني في الكبير بإسناد صحيح، عن عباس الغفاري . انظر: صحيح الجامع الصغير، ٣/٣ برقم٢٨٠٩.

٩٠ ـ انظر: صحيح سنن ابن ماجة،٣٥/١ برقم:١٤٥.

٩١ ـ هو جندب بن جنادة بن سكن بن غفار الغفاري، كان من السابقين إلى الإسلام، وكانت وفاته بالربذة، سنة (٣١هـ) انظر: الأعلام١٤٠/٢.

٩٢ ـ انظر: صحيح سنن ابن ماجة، ٣٤/١ برقم: ١٤٠.

٩٣ ـ أخرجه الطبراني في الأوسط ٤٣/١، والبيهقي في شعب الإيمان عن حذيفة، انظر: ضعيف الجامع الصغير،٣٢٨/١ برقم:١١٦٥.

٩٤ ـ انظر: سنن ابن ماجة، ٢٢٤/١، برقم: ١١٠٣.

٩٥ ـ عزا هذا القول للخطابي. انظر: فتح الباري: ٧٢/٩.

٩٦ ـ هو أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني، إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، مولده ببغداد، وهو صاحب المسند، توفي سنة (٢٤١هـ) انظر: غاية النهاية ١١١/١، والأعلام: ١٧٨/١.

٩٧ ـ انظر: زاد المعاد : ٢٠٣/١.

٩٨ـ هو النعمان بن ثابت، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإمام الحنفية، توفي سنة (١٥١هـ) انظر: سير أعلام النبلاء:٦/٣٩٠، والأعلام للزركلي: ٣٦/٨.

٩٩ـ هو محمد بن إدريس الشافعي القرشي الفقيه، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبت الشافعية، له تصانيف كثيرة أشهرها كتابه (الأم) توفي سنة (٢٠٤هـ) انظر: سير أعلام النبلاء: ٥/١٠ـ٩٩، وتهذيب التهذيب: ٢٥/٩.

١٠٠ـ هو الإمام الحافظ الحجة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المحدث المفسر المؤرخ المقرئ الفقيه، توفي سنة (٣١٠هـ) انظر ترجمته: غي غاية النهاية: ١٠٧/٢.

١٠١ـ انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ص٣٠.

١٠٢ـ سبق تخريجه

١٠٣ـ انظر: سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، ٣٢٩/١.

١٠٤ـ عزاه ابن القيم للطبري، انظر: زاد المعاد، ٢٠٣/١.

١٠٥ـ انظر: زاد المعاد، ٢٠٣/١.

١٠٦ـ أعني به الطريقة المتلقاة في أداء القرآن الكريم، والتي هي على هدي السلف الصالح: فالقرآن كما هو محفوظ في حروفه وكلماته؛ كذلك محفوظ في أدائه.

١٠٧ـ انظر: زاد المعاد، ٢٠٧/١. بتصرف يسير.

١٠٨ـ هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب له أكثر من ستمائة مصنف، انظر الضوء اللامع: ٦٥/٤، والأعلام: ٣٠١/٣.

١٠٩ـ انظر فتح الباري، لابن حجر، ٧٢/٩.

١١٠ـ انظر فتح الباري، ٦٩٠/٨.

١١١ـ هو عبد العزيز بن عبد الفتاح القارىء، أبو مجاهد، (معاصر) أستاذ الدراسات القرآنية بالجامعة الإسلامية ورئيس لجنة المصحف بالمدينة سابقا.

١١٢ـ انظر: سنن القراء ومناهج المجودين، للقارئ، ص٩٧.

١١٣ـ لا بأس بالتقليد في بداية التعليم، وإذا تمكن القارئ من قراءته وأدائه، فالأولى تركه.